

❖ تابع: سادسا: الدراسات السابقة

الدراسات السابقة لا بد أن يطلع عليها الباحث ، ولا بد من الاهتمام بالدراسات السابقة في البحث العلمي، والذي لا يهتم بالدراسات السابقة هذا كأنه صادر جهود المتقدمين والمتأخرين، لا يريد أن يكون بحثه قد أتى بالجديد.

ولذلك الجهات العلمية والرسمية التخصصية تلزم الباحث بالدراسات السابقة، يعني أخذت مثلاً موضوعاً معيناً، هذا الموضوع تنظر ماذا كُتب عنه، سواء من المتقدمين أو من المتأخرين، وخاصة البحوث والرسائل الجامعية سواء ماجستير أو دكتوراه، أو حتى البحوث التي قد لا تكون أكاديمية، ولكنها بحوث قوية ترتقي إلى الأكاديمية، بل وترتقي وتزيد عن البحوث الأكاديمية، فإننا لا بد أن نهتم بهذه الدراسات، لأنك ممكن تكرر، وما الفائدة من أن يكون عندي نسخة زائدة في رفوف المكتبات؟ نحن نريد منك باحثاً يأتي بالجديد، وباحثاً ذو أمانة علمية، وباحثاً ذا تأصيل

خلاصة

إذن: الدراسات السابقة تمنعك من التكرار وتنفادي التكرار، أيضاً من خلال دراساتك السابقة والقراءة بالتمحُّص، ثم بيانك في مخطط رسالتك، بيانك من خلال قراءتك للدراسات السابقة، بيانك ماذا سوف تأتي به، بيانك للجهات المختصة، للمجالس العلمية، لمشرفك، لأساتذتك، تقول: نعم، هناك دراسات سابقة، هي كذا، وكذا، وكذا، لكن هذه الدراسة أنقصت، هذه الدراسة شاملة، هذه الدراسة لم تتعرض للنقطة الفلانية، وأنا سوف أتعرض لهذه النقطة وهذه المسألة. هنا تبين لنا ماذا سوف تقوم به.

❖ سابعا: التعريفات بمصطلحات البحث

هناك شيء في البحث له مصطلحات، هناك مصطلحات وأشياء مهمة اشتمل عليها خاصة عنوان الرسالة أنت الآن أمامك العنوان، فلا بد أن تُعرف بالمصطلحات التي اشتمل عليها بحثك، وخاصة ما ورد في العنوان.

مثال: عنوان بحثك العصمة

العصمة هذه لا بد أن تعرفها، لأنها في العقيدة لها معنى، ماذا تقصد؟ عصمة الأنبياء، عصمة الملائكة، عصمة غير الأنبياء والملائكة عند بعض الفرق الضالة حينما ترى أن الأئمة معصومون، أو أنك تقصد بها العصمة في الفقه الإسلامي، عصمة المال، عصمة النفس، عصمة الدم، فإنك في بدايات المخطط تبين ماذا تقصد هنا بالعصمة، لأن التعريفات بمصطلحات البحث، تجنب القارئ لمخططك الالتباس والاشتباه بين مصطلح وآخر.

❖ ثامناً: تحديد المشكلة، أو تحديد موضوع البحث.

وهذا مهم جداً، فتبين لهم ماذا سوف تبحث في بحثك هذا، لأنَّ العنوان قد لا يفي بأشياء تُريد أن تضعها في الرسالة، وأيضاً العنوان قد يُوهم أنك سوف تقوم بأشياء وأنت لن تقوم بها، فالذي يُزيل هذا اللبس وهذا الإشكال ويُريح الباحث شيء اسمه حدود البحث، أو اسمه تحديد مشكلة البحث. وهذا يبين فيه الباحث ما سوف يدخل في الموضوع من عدمه، سوف تدخل هذه الأمور أو هذه المسائل، أو هذه الأشياء في البحث، أو لن تدخل هذه الأشياء.

هذا مهم جداً جداً، ولذلك أيضاً يُشترط في مخططات البحوث العلمية التي تقدم للجهات الرسمية مثل الجامعات والكليات والأكاديميات، لا بد أن تحتوي خطة البحث على حدود البحث، أو تحديد المشكلة.

❖ تاسعا: جدولة مراحل البحث

هذا من أهم العناصر حقيقة

جدولة مراحل البحث لكي يحافظ على الوقت، بمعنى: تجدوله يعني كتابيا ووقتيا، يعني عندي الباب الأول، الباب الأول هذا كم فصلاً؟ مثلاً ثلاثة

فصول، كل فصل اشتمل على ثلاثة مباحث، إذن هذا يجعلني أعطيه زمنا محددًا لا أتجاوزُهُ، إذن: أنا جدولت بحثي

مرحلة الجدولة هذه من ناحيتين:

أولاً: ناحية كتابية واهتممتُ بجدولته، وبيان رسمه الهندسي الرائع الجيد.

ثانياً: أنا اهتممت به من ناحية الوقتية، وناحية الوقت، لكي لا يذهب عليَّ الوقت.

بعض الناس ذهب عليها الوقت، وسحب منه البحث، مدة سنة، وستين، وثلاث، وأربع، إذن الجدولة تحافظ على وقتك.

فائدة

❏ لا ينبغي في عناصر الخطة التطويل، ينبغي أن يكون بدقة وعناية، لأنك كلما طولت، تعبت أيضًا، بعض الناس يجعل في التطويل حشواً، ويلزم بعد ذلك بكتابة هذا الحشو الذي لا داعي له، ويأخذ منه وقتاً وجهداً.

❏ ينبغي أن تعلم ولا تنزعج أنك لا تتوقع أن تكون هذه الخطة وافية ونهائية، لأنك أنت وضعتها من خلال دراسات فاحصة، واستشارات، لكن ليس شأن وضع الخطة كشأن ولوغك في البحث، ومكثك في البحث، وممارستك للبحث، ومكوئك سنين وأنت تكتب في البحث، سوف يظهر لك نتائج، دراسات، مسائل جديدة، مما يجعل ذلك يتغير ولو يسيراً طريقة الخطة، والمخطط، وعناصر الخطة.

نقول: لا تتوقع أن تكون هذه الخطة التي قدمتها ووفق عليها أن تكون وافية ونهائية، ينبغي أن نعرف ذلك جيداً.

ولذلك، في شيء عادة في الخطة يُكتب وينصح به الناصحون، والذين هم دراية في البحث العلمي، أن يُكتب: أن الخطة قابلة للتعديل، وذلك لمصلحة الرسالة بعد موافقة المشرف على ذلك، فالباحث الممارس والناصح والمخلص فإنه يوافق على هذا الأمر حقيقة يعني، هذا أنا رأيي أن الخطة قابلة للتعديل لأنه سوف يمر بك معلومات وأشياء وتكون في مصلحة البحث.

* طريقة البحث العلمي

البحث العلمي له طريقة، وما دام أننا نسميه البحث العلمي فلا بد أن تكون الطريقة علمية، فلا تكون عشوائية، ولا تكون خبط عشواء، ولا تكون مزاجية، هناك طرق وأطر يسير عليها الباحث لأن بحثه اسمه بحث علمي، وما سُمي علمياً إلا لأنه اتخذ الطرق والسبل العلمية التي سار الباحثون، وانتهجها الباحثون يستفيد منها، ويستفيد من ذلك لكي يصبح البحث بحثاً علمياً.

أفضل طرق البحث هي: الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية

الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية هي الطريقة العلمية، تسمى الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية العلمية

الاستقرائية: حصر كافة الجزئيات الخاصة ببحثك يعني كافة المعلومات من المراجع ومن المصادر والوقائع، ونفحصها، وندرس ظواهرها، ثم نخرج بحكم عام، ولو كان يسيراً.

فأنت اخترت بحثاً بعنوان معين، فإنك تقرأ حوله، تجمع المعلومات، تحصر كافة المعلومات لكي لا يأتي بعد ذلك شخص ويستدرك عليك قريباً، إذا استدرك عليك بعد عشر، عشرين، قد تكون خرجت معلومات وفوائد، أو مخطوطات، أو أشياء تطبيقية، أو أشياء طبية جديدة، لا مانع من هذا، لكن أما إنه يستدرك عليك حتى في المناقشة، ويقال لك: يوجد البحث الفلاني أو الدراسة الفلانية، أو النتيجة، أين أنت عنها؟ فهذا خلل من الباحث وتقصير.

الاستنتاجية: بعد أن جمعنا ذلك، فإن الطريقة الاستنتاجية هي عبارة عن تنظيم المعلومات التي توفرت من تلکم المصادر، وتنظيم تلکم النتائج، وتنظيم تلک الاستنباطات، وتنظيم تلکم الحلول، ثم الخروج بعد ذلك بنتائج وتوصيات.

إذن الاستقراء: تستقرئ كل شيء وتجمعه، تقرأه بتمعن، تفحصه، تحلله، تفهمه كثيرًا، قد يتضح عندك حكم عام، لا يكفي هذا، حاول أنك تستنتج، تمحص، تستفيد، تُخرج الفوائد، النتائج، الفوائد، التوصيات، وبعد ذلك يخرج البحث خروجًا جيدًا.

بعد الطريقة الاستنتاجية، تخرج لنا تلكم الحلول، وتلكم المعلومات الجميلة، وذلكم التمحيص، وذلكم التدقيق، نستطيع أن نحكم على تلكم المعلومات بالصحة من عدمها، ويكون لك أيضًا أنت في هذا رأي، ويكون لك في ذلك حكم، فالباحث ليس مقلداً دائماً، سمي باحثاً لأنه حر، والحرية هنا حرية مسؤولية تدرج تحت الضوابط الشرعية خاصة مسائل البحث العلمي الشرعي.

هذه الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية إذا أردنا أن نأخذ بها كباحث فلا بد لك أن تتصف بأمر، لكي تستفيد بهذه الطريقة وتفيد، وتستفيد بحثك.

الصفات هي:

أولاً: عدم التسليم والقبول لأي باحث بحث ما لم يُقَم على ذلكم الشيء الدليل والبرهان. والفحص لكل الآراء والأشياء المتعلقة بالموضوع، تفحصها وتُدقق فيها، أنت باحث حر مستقل.

فما دام أنه لا يوجد دليل ولا برهان فإنك لا تُسلم، أنت الآن في موطن البحث، ابحث واقرأ وأُفد أنت الأمة من خلال بحثك وقراءتك وإطلاعك ونتائجك، ولذلك بعض البحوث تضيف فائدة عظيمة للناس، ويُشكر عليها صاحبها ويُعطى عليها الجوائز، وهو مأجور عليها.

ثانياً: التجرد وعدم التحيز، بأن يبحث الباحث عن الحقيقة ويتقبل الواقع، يتقبل الأمر حتى لو خالف رأيه.

مثلاً: لو وُجد طبيب يرى أن هذا العلاج لهذا المرض ما ينفع، ويتكلم في المجالس وفي المؤتمرات، ويقول: أرى أنه لا ينفع من خلال قراءتي وبحثي. بعد ذلك وهو يبحث اتضح له أمر، أنه ينفع ويفيد، من باب التجرد وعدم التحيز فإنه يكتب في بحثه: أنني كنت أرى كذا كذا، والآن أرى كذا كذا؛ لأن هذا يفيد الأمة، وينفع الناس، ولا يجوز إخفاؤه، هذا في أمور طبية، فما بالكم بالعلوم الشرعية

ثالثاً: أن يتعامل الباحث دائماً مع الواقع، يكون هناك شيء واقعي، واقعي في تعامله وفي كتاباته.

رابعاً: عدم الاهتمام بالوقائع الشاذة، هناك بعض الوقائع، بعض المسائل، بعض الأشياء شاذة، والبحث فيها والجهد فيها وذهاب الوقت فيها مضيعة للوقت، ويعني لا تهم، قد لا تهم البحث، فعليه أن يفتش عن الوقائع المتجانسة لفحصها وبلورتها في إطار واحد.

التذكير بأمور تتعلق بالطريقة العلمية للبحث: قبل شرح خطوات البحث

أولاً: اتباع الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية

قد لا نفي بالمطلوب، قد يكون هناك أدوات خاصة للباحثين في علم الطب والفلك والهندسة، وحتى في العلوم الشرعية، هذه فقط تُعينك، فقد يكون هناك أدوات وأمور ووسائل ذكرها الذين كتبوا في منهجية البحث العلمي، أو أنت تمر عليك واقعياً من خلال ممارستك، فإنك أيضًا تستفيد وتأخذ بها.

ثانياً: قد لا يتبع الباحث هذه الطريقة بحذافيرها، فقد تخدمك في جانب دون آخر، أو في مسألة دون أخرى، يعني ليس من الضروري في كل مسألة، وخاصة في المسائل الشرعية وأنت معك مشرف تستشير في ذلك.

* خطوات البحث العلمي:

❖ **أولاً:** تحديد المشكلة، وتسمى هذه مشكلة البحث

تحديد المشكلة يعني أنت تُنشئ سؤالاً في بحثك هذا، ينشأ السؤال العلمي عادة من مشكلة تمر عليك في بحثك العلمي.

مثلاً: هل الخوارج كفار؟ أنت سألت هذا السؤال، إذن أحاول أنني أفترض له فرضيات للإجابة

أو هل العمل يدخل في مسمى الإيمان؟ مثلاً، فتأتي بعدة فرضيات تعتبر حلاً لهذه المشكلة

❖ ثانيا: صياغة الفرضيات

لا يوجد بحث إلا وله مشكلة، هذه المشكلة تنشأ أو تصيغها عن طريق أسئلة علمية يعني دقيقة، يحتاج الإجابة عليها، الإجابة عليها تكون في صياغة الفرضيات، أو مقترحات، يعني عندي الآن مشكلة، كيف ممكن أنني أجيب عليها

مثال: أطفئ مثلاً هذا المصباح. السؤال: لماذا أطفئ المصباح؟ لعل التيار الكهربائي في البلد انقطع، لعل المفتاح به عطب هذه ما هي إجابات، ثم نذهب ونتلمس الحل، وجدنا الحل، بدأنا في حل المشكلة.

معايير الفرضيات الجيدة

أن تقرر العلاقة بين أمرين مختلفين، يعني لا تكون الأسئلة في جانب، والمشكلة في جانب، والإجابات في جانب، ما يصلح، لا بد أن يكون هناك علاقة. وتكون أيضاً موجزة ومختصرة

❖ ثالثاً: الاستنباطات المعقولة

أنت الآن في مشكلة ولها تساؤلات، الآن هناك فرضيات، حلول، آخذ هذه الحلول والأنسب منها، وأجمعه ثم أستنبط منه تلكم الحلول، أستنتج منه تلكم المدلولات، وتلكم المقترحات، أجمع تلكم الاستنباطات وتلكم المقترحات مجموعة كحلول، ثم إنني أختار أدقها وأحسنها، ثم أنني أؤيد ذلك أو لا أؤيده، وأخرج بعد ذلك بالتنتائج التي سوف أستخلصها، ولا يحاول الباحث إثبات فرضية في قرار سابق في مخيلته، حكم مسبق، بل لا بد من خلال سيره على هذا المنهج.

❖ رابعاً: جمع البيانات وتحليلها، وفحصها.

❖ خامساً: تأييد الفرضيات أو رفضها.